تعليقات
و
مُناقشات

ذيول وملاحظات (٢)

للمهندس الاستاذ سليم نقاش

مقدمة :

هانذا اعود فاجمع اشتاتاً من الملاحظات التي دونتها على هوامش ابحاث نشرت في اعداد مجلة المجمع ، متوخياً ان اقتنص منها ما اظنه ذا اهمية بعثها انه يستدرك وسماً لا يضمن السلامة ، او يثير نقاشاً ذا جدوى ، او يضيف فائدة او توسعاً في شرح . والكلمة العربية واسعة عريضة ، تشمل لهجات تتبادل عدة ، وما يجوز في احداها على وجه قد يجيء في اخرى على غير ذلك ، بل ان الباحث ان يجزم بعدم جواز استعمال لغوي ما ، عليه ان يكون ملماً بمعظم ما جاء في كتب اللغة متطلعاً بهذا الاستعمال ، وهو امر لا يكاد يتوفر مستحيلا . لذلك فان انبه الا على ما كان وسماً للتنبيه عليه ، او انتصاراً لاستعمال لغوي مناقب المؤمن بالملاحظة .

وسأتناول في عرضي هذا البحوث التي نشرت في العدد المزدوج السابع والثامن من مجلة المجمع ، والتعليقات التي عرضت لها في اعداد المجلة الاخرى ، اذ انني اعتبرها جزءاً مكملاً للبحوث لا يسوغ غض النظر عنها ، ولا تصح مناقشتها منفصلة عن البحث الاصل .

صناعة المعجم والجدول الوجائي الكامل :

الاستاذ نجيب اسكندر ، وتعليقات الاستاذ محمد شيت صالح الحيلوي

بعد ان ذكر الباحث انّ اثبات المزيد والمشتقّ تحت اثلة المجرد (١) في ترتيب المعجم العربي لم يثر الاشتباه في صلوح الجدول الوجائيّ العربيّ المستعمَل ، عاد فاشار الى انّ الاتجاهَ الى ترتيب المعجم ترتيباً انظيًا تدرَجُ فيه المفردات حسب حروفها يوجب اكمال هذا الجدول وضبطه،ومن ثم بنى بحثه الذي حاول فيه اثباتَ تصورِ الجدول الوجائيّ المعتمد .

اقول : نحن نخالف الباحث في صلاح طريقة إدراج المفردات في المعجمات العربية حسب حروفها . ونرى انّ طريقةَ اعتماد الجذر اساساً لادراج المفردات تحته ، على ما فيها من هنات قد تسبّب عنتاً للشداة ، هي الطريقة الصالحة لجمع اللغة العربية جمعاً معجمياً ، وذلك لان يلي دلالة :

اولاها : ان الاشتقاق الذي يميز اللغة العربية عن غيرها يجعلها ... وليس ضربنا مثلا لذلك الجذر (فعل) لوجدنا ان الصور ... منه نيف المئات ، من مزيداتٍ كافعل وفاعل واستفعل وفعّل وتفاعل وانفعل وتفعّل ، ومن مصادرَ وصيغٍ كاسم الفاعل والمفعول والمبالغة والهيئة والآلة وصيغ المبالغة والتفضيل ، والجموع لهذه كلّها ، وذلك لاشكال الافعال من ماضٍ ومضارعٍ وامر ، وما الى ذلك ...

وليس نظرنا الى عدد المواد التي ذكرتها المعجماتُ العربية ، وهذا لم يجتمع كلياً لجذور اللغة ، لرأينا انها تتجاوز مائة وعشرين الفا

---

(١) (لم تثبت المعجمات المزيد والمشتق تحت اثلة المجرد بل تحت اثلة الجذر الذي هو الاصل ، كالفعل (قال) ، وهو من المجرد ، ادرج في المعجمات تحت الجذر (قول)

اي ان سُوَرَ كَلِمِ اللغة العربية قد تبلغ الملايين ، اضف الى ذلك تغيّر الصور التي يتشكل بها كثير من هذه المفردات بتغير أشكالها ببعض اللّواصق ، مثل قال وقُلْتُ ، ويقول ويقُلْنَ ، مما يعني ضرورة ادخال الكلمة ولواصقها تحت صور مختلفة في المعجم .. كل هذا يعني اننا لو اردنا اعتماد ترتيب المعجم ترتيبًا لغائيًا لكثُرَ الامر كثيرًا واصبح غير عمليّ ، يكثر فيه التكرار دونما فائدة . وهذا يدعونا الى اعتمادِ طريقةِ الجذر في معجماتنا ، إذ انّ هذه الطريقة اعتُمِدَتْ وأعتُمِدَتْ فيما سلف من المعجمات .

وثانيا : انّ حركاتِ الكلمة الواحدة تتغيّر حسب مكانها من الإعراب وحسب ما يتبعها من اللواصق ، وهذا يعني اختلافَ سورة الكلمة الواحدةِ عند الاستعاضةِ عن الحركات بحروفٍ كما يقترح الاستاذ الباحث .

وثالثها : ان قليلاً من الباحثين القدامى قاموا بدراساتٍ طريفة قيّمةٍ عن المعاني المشتركة التي قد يفيدها تتبّعُ حروفٍ معيّنة ، ولعلّ اثباتَ المفرداتِ ضمن الجذور قد يساعد على استكمال مثل هذه البحوث .

هذه هي ملاحظاتنا على البحث بشكله العام . ونحن نرى اننا على ضرورة إدراج المفردات العربيّة في المعجم تحت صيغة المصدر ، يفقد البحث الجزءَ الاكبرَ من قيمته وجدواه ، ولا يبقى من ضرورة لمراجعتهِ والتعليق عليه .

غير ان البحث ورد في ثناياه اشياء تلفت الانتباه وتستوجب التعليقَ عليها ، منها استعمال الاستاذ الباحث كلمة « الاملاء » في اكثرَ من موضع ، لتفيد معنى رسم الكلمات في الكتابة ، وهذا خلاف شائع الاستعمال . فالاملاء هو تلاوة الكلام على الكاتب ، ويقابل المملي سويَّ الإملاء لكنّه لا يعرف الكتابة ..

ومنها ما جاء (ص ٣٤) من ان الفتحة في الفعل الماضي « ليست نوعاً من ضمير بارز متصل تدخل على الفعل المطلق لتخصّصه بالمفرد المذكر ، كما تدخل عليه الفتحة الطويلة (الالف) لتخصصه بالمفرد المؤنث » . وهذا رأي فيه نظر ، اذ لو كان ذلك كذلك لما جاز [illegible] الفعل عند الوقف ، اذ ان حذف الحركة يعني حذف ضمير متصل بارز عند الوقف واثباته عند الدرج ، وهذا لا يجوز الّا [illegible] الضمير المحذوف حرف آخر ، وليس الامر كذلك في [illegible] .

ومنها ما يقوله الباحث (نفس الصفحة) من ان التنوين ليس [illegible] . وارى نفسي مضطرّاً إلى مخالفته مرّةً اخرى ، فلو صحّ ذلك لكان كلّ علَم غير ممنوع من الصرف نكرة ، ولما جاز لنا ان نقول : جاءَ زيدٌ الكريم . ويا ليت باحثينا عندما يعطون حكماً ما ، يبذلون جهداً من جهد في دراسة هذا الحكم قبل إصداره ، فربّ [illegible] .

ويقول الباحث (ص ٣٤ ــ ٣٥) عن اثبات الالف تنوين الفتح في الكتابة ، إنّ هذا الحرف لا قيمة (املائيّة) له ، وما كان القصد منه سوى التعويض عن علامة التنوين !! وفات الاستاذَ الباحثَ انّ قواعدَ الكتابة العربية تنظر إلى الكلمة عند الدرج والوقف ، فتُكتَبُ السينُ المربوطة على شكل الهاء في آخر الكلمة لانها تقلب هاء عند الوقف ، ولذا ألحقت الكلمة لحدى اللواصق كتبت كأي تاء اخرى لعدم الوقف عليها . كذلك فالالف ليست تعويضاً من تنوين الفتح ، اذ لو [illegible] كذلك لوجب التزامُ هذا الامر في تنوين الضمّ والكسر ، والتعويضُ [illegible] بواو وياء . لكن السبب في إثبات الالف في تنوين الفتح هو ان هذا التنوين يُشكّل لفظه الفاً عند الوقف ، لهذا وجب إثباتُه الفاً ،

وهذا هو سبب الاستغناء عنها في الاسماء المنصورة والاكتفاء بها التأنيث .

ويعزو الاستاذ إهمالَ رسمِ الحركة في الكلمة على شكل حرف خاصّ، إلى قصور الاقدمين عن إدراكِ إمكانيّةِ الرمزِ الى الحركة بشكل خاصّ بها (ص ٣٦) . لكنّ اللغةَ العربيّةَ تختلف عن اللغاتِ الاوربيّة في انّ الحركاتِ قد تتغيّرُ في الكلمة الواحدة، تبعاً لموقعها من الاعراب او الاضافة او الوقف . فكلمة (رجل) مثلاً لها من الصور : تنوينُ لامِها نصباً ورفعاً وجراً ، والحركاتُ الثلاثُ بدونِ تنوينٍ عند الاضافة ، ودونَ علامةٍ عندَ الوقف في جميع احوالها ما عدا النصب مع التنوين حيث تثبت الألِف . فهذه تسعُ صُوَرٍ لكلمةٍ واحدة . اضف الى ذلك كثرةَ الكلماتِ التي تجوزُ في حُروفِها الحَرَكاتُ المختلفة . فكلمة (العرب) مثلاً تجوزُ في حروفها اشكالٌ متعدّدة من الحركات ، فهل سنرسمها على عددِ اشكالٍ او صُوَر ؟!

ويقول الاستاذ (ص ٢٧) إنّ الألِفَ في مثل « ما » و« لا » ... تسيرة . « ولمّا لم تكن قد وجدت بعدُ مارِيتةٌ لإظهارِ الحركاتِ القصيرة ، نُسِبَتْ هذهِ الكلماتُ بالفتحِ الطويل » . وقد علّق الاستاذ الطرابيشي على هذا القولِ في مراجعاته المنشورة في عدد مجلة مجمع اللغة العربيّ المزدوج (١١ ــ ١٢) ص ١٤٨ . وازيد هنا على تعليقه انّه لو سوغنا ما قاله الاستاذ اسكندر لوجب رسمُ كلماتٍ اخرى مثل « هو » و« انت » بالالِف . فما مبرر اثباتِها هناك وإهمالها هنا ؟

وذكر الاستاذ الباحث (ص ٣٨) انّ الفرقَ بين الحركات الطويلة والقصيرة كميٌّ لا كيفيّ . واقول إنّ الفرقَ كميٌّ كيفيّ . فلاحظنا أنّ الحركةَ القصيرةَ كثيرةُ التغيّرِ بالإعراب وغيره ، وهذا تغيّرها [illegible]

مكانها ما يدلّ عليها ، بعكس حرفِ المدّ الذي لا يتغيرُ في الكلمة الواحدةِ عادةً ، وعند تغيّرِه يتركُ ما يدلّ عليه . هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ اخرى او كانت حروفُ المدّ حركاتٍ لَما قَبِلَتْ دُخولَ حركاتٍ أخرى عليها ، ولَما جاز لنا ان نقول : جاء القاضي ورايتُ القاضيَ في مجلسه .

وينتقل الباحث الى التحدّثِ عن رسم الهمزة ، مشيرًا إلى انّ خروجَها المتكرّرَ خارجٌ عن اصول الرسم وعائدٌ إلى اعتباراتٍ صرفيّة (ص ٤٢) ويرى انّ الشكلَ المتبدّلَ للهمزةِ اتّبَعَ في البداءة صورةَ الكلمة عند تسهيل الهمزة ، كما تقتضي اصول الرسم ، ومن ثم اشتقّتْ قاعدةُ الرسم الثنوي ، ولا علاقةَ للاعتباراتِ الصرفيّةِ بذلك .

ولا أريد ان اطرّقَ إلى ما جاء في المقالِ عن اسباب عدم إدراج التنوين في الجدول الهجائيّ (ص ٤٢) فقد ناقض المؤلف نفسه ورجع فذكر انها أُلحِقَتْ بالصقةً باللام مع اخواتها الواو والياء ، وانما الصقوها باللام ليميّزوها عن الهمزة ، وهو امرٌ ضروريّ للألفِ وغيرُ ضروريّ للواو والياء لإمكانِ تحريكِ الحرفَيْنِ الاخيرَيْنِ والابتداءِ بهما . واضيف ، انّ عدمَ إدراجِ الألفِ ضمنَ حروفِ المعجمات العربية سببه أنّها لا تأتي في وسطِ الكلمة الا زائدةً او منقلبةً عن واو او ياء . .

ثم ينهي الاستاذ بحثَه باقتراحِ جدولٍ هجائيٍّ معدّل ، فاته فيه إدراجُ اشكالٍ كثيرةٍ منها همزةُ الوصلِ في وسط الكلمة والتنوين . واسمحُ لنفسي بتعديلِ الجدولِ بالانتقاد ، ولكنّني لا أجدُ مبرّرًا لاختراع اشكالٍ جديدةٍ لألفِ التعريف ، فهي مكوّنةٌ من همزةِ وصلٍ ولام ، فإنْ كنّا على استعدادٍ لتقبّلِ اختلافِ اللفظ بها عندَ استعمال الشكل الجديد لها ، لاختلافِ الحروفِ الشمسيّة والقمريّة التي تتلوها ، فلماذا نأبى على انفسنا قبولَ ذلك عند استعمال شكلها القديم ؟

انني لم أستوفِ فيما ذكرتُ آنفاً جميعَ ملاحظاتي على هذا الكتاب ، الا أنني اقتصرتُ على ما اعتقدته ذا اهميّة ، ومع ذلك جاء تعليقي طويلا ، فلعلّه يكونُ ذا فائدة . وارى ازاما عليّ قبل إنهائه ان اشيرَ الى المراجعة التي قام بها الاستاذ محمد شيت مسالم الحياوي لهذا البحث (٢) وانا لا شكّ اتفقُ معه في جُلّ ما كتب ، لكنني استدرك عليه في ان اختالفه في القليل الذي سأذكره تالياً ، شاكراً له ما ابدى من الكتابة المتّسلة والمنفصلة (ص ١٥٠ — ١٥١) فقد اصاب واجاد .

قال الاستاذ الحياوي مخطئا الاستعمال : يُستعمل بالباء اليس مؤكّداً انّ الصحيحَ ما جاء في الآية : (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ) وما ورد في اساليب في استجادته حذفَ الباء ، فقد جاءت كذلك في التنزيل مرّات ، لكنّ صوابَ استعمالٍ لا يفيد خطأ استعمالٍ مخالف .

قال الجوهريّ في الصحاح (سما) « سمّيت فلانا زيداً وسميته بزيدٍ بمعنى » ، بل انّ لسان العرب (سما) ذكر انّ سيبويه يرى انّ الاصل الباء لانه كقولك : عرفته بهذه العلامة واوضحته بها . وقد جاء الفعل في الشعر متعدّياً بالباء ، قال الشاعر (امية بن ابي الصلت) :

وَسَمَّيْتَنِي بِٱسْمِ ٱلْمُفَنَّدِ رَأْيُهُ وَفِي رَأْيِكَ ٱلتَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ

ويقترح الاستاذ المعلّق (ص ١٤٩) تسميةَ الحركات « لواصق » ثم يكتشف انّ هذهِ التسميةَ أُطلقتْ على حروفٍ اخرى ، فيقول إنّ اسمها هو الأصحّ فلا داعيَ لتركهِ او إبداله،وانّ الاسمَ الأنسبَ هو الذي يحتاج الى تبديل ، ويقترح لذلك « الذوانب » بديلاً يني بالمراد كما يقول ، لأنّ « اللواصق » في الاصطلاح المستعمل يُراد بها الزوائد ليس غير ...

---

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج (١١ — ١٢) ص ١٤٨ .

القول : مـا الاستاذ ومحاولة وضع اصطلاح جديد يطلقه على الحركات ، و « الحركـة » تسمية جيّدة نحن في غنىً من ان نستبدلَ بهـا تسمية قد تقود الى إشكال ، ومـا ارى استعمالَ « اللواصق » في هـذا الموضع إلّا مشيرًا إلى ما نخشاه من ذلك ، لسببين اوّلهما انّـه سبق ان درجنا إطلاقَ هـذا الاصطلاح على اشياء مغايرة فلصق بهـا ، ممّـا سيدفعنا الى إجراء تبديل في الاصطلاح حيثما وُجِـدَ في كتب العربيّة ، وهو امرٌ قد ندعو إلى تَجَنُّبِهِ في حالِ اقتناعِنا بصوابه ، فكيف والامر على خلافِ ذلك . وثانى الاسباب اننّـا نعتقدُ انّ « اللواصق » انسب لمـا وُضِعَتْ له سابقًا منها للحركات ، ويعترض الاستاذ الحياوي علـى استعمالها لانهـا انما تاتي في آخر الكلمة . لكنّ من اللواصق ما ياتـي في اوّلِ الكلمة مثل هـاء (هؤلاء) و (هٰذا) ، وذلك يعنـي انّ اصطلاحَ « الذوائب » لا يُناسب مـا وُضِعَ اصطلاحٌ « اللواصق » لـه . هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ أخرىٰ نحـن نرىٰ انّ اصطلاحَ « الحركات » اصحُّ في الاستعمالِ مـن اصطلاحِ « اللواصق » وذلك لانّ الاخيرَ يوحـي انّ الحركات ليست من اصلِ الكلمة بـل أُلْصِقَتْ بها ، وهذا جـدُّ صحيحٍ بالنسبة لحركاتِ الإعراب ، امّا بقيـةُ الحركاتِ فهي من أَصْلِ الكلمـة يختلفُ معناها باختلافها (٢) ولا نستطيعُ تغييرَها إلّا بمبرِّر ، شانها في ذلك شأن الحروف ، صامتةً كانت ام مصوّتة . لكـلّ ذلك أُخالف الاستاذَ فـي محاولة إطلاق اسم جديدٍ على الحركات ، وارى أننّـا بمندوحةٍ عن ذلك .

بقـي بعد ذلك هناتٌ صغيرةٌ ما كنتُ ذاكِرَها لولا انّ بعضَهـا يحتاجُ تصحيحًا وبعضَها قـد يقودُ إلى وهم ، منها اعتراضُه على قـول الاستاذ الباكير (حروف عاديّة) وتصحيحه لها بـ (احرف اعتياديّة) (ص ١٥٠) والكلمتان صحيحتان ، وانظر ما جـاء في معجم الاخطـاء

---

(٢) الف علماء اللغة عدة كتب في (المثلثات) وهي كلمات تتعاقب على حرف منها الحركات الثلاث فتتغير معناها تبعـا لذلك .

القائمة (٤) (ص ٦٤) عن السد التقازاني والسيّلن من ان معنى الكثرة يشمل العدد من ثلاثة الى ما لا نهاية . كما ان التسمية الى عادة (عاديّ) وقد أشار إلى ذلك الاستاذ ابرهيم السامرائي في مقاله « لو اخذ التوس غير باريها » (٥) . ثم يذكر شيئاً من المرجع والمقارنة في مجرى حديثه عن طبعة « مختار الصحاح » (ص ١٥٤) ، ما من يكتبه في هذه الطبعة بحروف منفصلة سوى الجذور ، وذلك لاعتقاد الانطباع بان الجذر يشمل كلّ الكلمات المركّبة من هذه الحروف . فالجذر (فعل) مثلاً ينضوي تحته كلّ ما يتركّب من حروف الفاء والعين واللام على هذا الترتيب . فلو كُتِبَ في أوّل المادّة المعنويّة بالفعل لأدّى إلى إيهام قليلٍ من المطالعين انّ المادّة تتحقّق بالفعل (فعل) فقط . ولكنّنا عندما نكتبه بحروفٍ منفصلة (ف ع ل) نزول هذا الإيهام . وهذا امرٌ قليلُ الاهمّيّة ما كان من داعٍ للمؤلف ان يذكره ولا للمحقّق ان يناقشه ...

ويقول الاستاذ الحياوي (ص ١٥٤) : « ان كتابة المادّة او رسمها واحدٌ في الكتابة اليدويّة والكتابة المطبعيّة اينما وُجِدَتْ .. » وانا أؤيّدُ ما أرتآه من الاستعانة عن حرفي الهمزة والألف بالألف واشارة المدّة ، لكنّني أخالفه في التسميم الذي ذكر ، فالمادّة في رسم المطالع تكتسب حرفين ..

لو اخذ التوس غير باريها :

للاستاذ الدكتور ابرهيم السامرائي ، وتعليقات الاستاذ مهدي صالح الحياوي

ما زال الاستاذ السامرائي يمتعنا بين الحين والحين بما يزيدنا بالفائدة ، وانا اتلقف ما يكتبه فأطالعه واعلق على حواشيه تعليقات

---

(٤) لمحمد التونجي — نشر مكتبة لبنان — بيروت سنة ١٩٧٣

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج (٧-٨) ص ٢٠

مستقيم لا طليق منتقد . وعندما قرأت موضوعه هذا ذكرت انّه كان تناول شيئاً يشبه ما جاء فيه في بحوث اخرى لـه ، فَرُحتُ أقلّبُ اوراقي الى ان وقعتُ على ما نَشَرَ في مجلة المورد (٦) عن ديوان الادب للفارابي ، اذ رأيتُهُ هناك يعيب على محقّقِ الكتابِ قولَـه : « لامكن التعرّف عليه » وقوله : « كسان كفيلاً بالقضاء على هذه الفوضى الداخليّة » . ثم رأيتُه هنا يعيد قبيل الاستعمالَ الاوّل (ص ٥٥) ثم يقترح استعمال « ... » بَدَلاً عن « تشويش » (ص ٦٢) او كان هذا ما رجّحْتُ أنّـه يقصده . ولقول هنا صراحةً إنني احترم من يرجع عن رأي حين يرى صوابيّةَ المخالف ، وقَـلّ من يتحلّى بهذه الصفة ، ولكنّني كـم سَئِمتُ ان يشير الاستاذ الى موقفه السابق وإلى عُدولِهِ عنه ، حتى يدخلَ القارئُ ويخرجَ موقفُـه من المسألة ..

وجـاء في البحث : « ص ٥٥ » : « ويقولون : تخرّجَ على فلان ... وتخرّج فلان في الكليّـة الفلانية ، وليس تخرّج من الكلية .. » ثم يقول :

« والذي وَقَفْتُ عليـه في كُتُبِ الرّجالِ انّي قرأتُ كثيرا : وتخرّج بـه جمهرةٌ من العلمـاء .. » .

ولا ضَيْر ، هـذا لا يمنع ان يُقال : « تخرّجَ بـه ـ او عليه ـ جمهرةٌ من العلماء في الازهـر .. » .

كـما جاء في البحث (ص ٦٣) : « ومِثْلُ هذا استعمالهم (اذ) وهو ظرفُ الزّمانِ الماضي ، لاستعمالَ إذا الشرطية ، فيقولون : (واذ لم يتهيّأ لـي العمل في بغداد فقد غادرتها الـى ...) والصواب اذا ... » اقتضى الرأي أنّ القليلَ احـدُ وجوهِ استعمالاتِ (اذ) ، جاء ذلك فـي

---

(٦) المورد الجلد التاسع ـ العدد الاول ـ ص ١٥٤

(مغني اللبيب) (٧) وساقَ ابنُ هشام عِدَّةَ امثلةٍ اقربها مما سبق في البحث قولُه تعالى : « وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولونَ هٰذا إِفْكٌ قَدِيم » فذاك مِنْ هٰذا ... وللاستاذ الكبير جزيل تعظيمي واحترامي ...

وقد قام الاستاذ محمد شيت صالح الحياوي بمراجعة هذا البحث (٨) فجاء بأمورٍ ارىٰ من الأفضل ان أُعلِّقَ عليها هنا ، فاقول : مسألة الملاعِق الثلاث (ص ١٥٦) طريفة ، لكنّها إلى علم المناظرة اقرب . فلا دليلَ من اللغةِ اسْتَشْهَدَ به ، بل ما كانَ نفسُه الرجوعَ إليه شواهدِ الاستاذِ البصّام التي ذكرَ الاستاذ السامرّائي انّه رجع اليها مُثْبِتاً جوازَ استعمال « السِّكك الحديديّة ».وما ارىٰ قول الشاعر (٩) :

لَبِسْنَ القَرِيدَ الخَسْرَوانِيَّ ، تَحْتَهُ مَشاعِرَ خَزٍّ الإِبْرَيْسَمِ المُتَسَرِّدِ

يَحْتَمِلُ مسألةَ مَشاعِرَ ثلاثة ...

ويقولُ الاستاذ الحياوي (ص ١٥٧) « لأنّ العربيّة واسعة للتفاهم » . والواسطة في اللغة الجوهرة الكبرى وسمط النظم . ولعل الأصوَبَ ان يُقال : « وساطة » .

وتناول الاستاذُ راي ابنِ الانباريّ القائل بمجيء الكسر للتشويش » ، وخَطّأهُ وصوّب الجوهريَّ الذي قال بمجيئه للتحويل (ص ١٥٩ — ١٦٠) ثُمّ اشار الى ضرورة قبول آرائهما وملاءمة لما يلي :

---

(٧) لابن هشام — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — الجزء الاول ص ١٠٠

(٨) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج (١١ — ١٢) ص ١٥٦ — ١٦٠

(٩) البيت في جمهرة أشعار العرب لابي زيد القرشي — تحقيق علي محمد البجاوي — ص ٨٦٩ .والمشاعر هنا هي الثياب التي تلي البدن .

١ — حاجتنا الى الكلمة ، فالفوضى والتشويش ليستا متقابلتين . .

٢ — استعمال لفظ فوضى مقتصر على الجمع ومفرده متروك ، على العكس من لفظ التشويش الذي يقبل الاشتقاق .

٣ — جريان الكلمة على الالسنة في العصر الحاضر .

وفي هذا المعرض يتساءل الاستاذ عن اصل هذه الكلمة الجارية ، ويتخذ ذلك دليلاً على فصاحة الكلمة .

الاصل : اعتاد الأستاذ ان يَصِمَ عُلماءَ اللغةِ العربيّة القدامى بالوهم ، وهم من هم ، معتمداً على اجتهاده الخاصّ ، دونَ دليلٍ تقبلُه اللغةُ واُصولُها وقواعِدُها . ونحن ندافع هنا عن ابن الأنباريّ ، وعن غيرهِ من عُلماءِ العربيّةِ الذين شاركوه في قوله ذلك ، كالأزهريّ (تهذيب اللغة — شوشل — ج ١١ ص ٤٤٥) والصّغانيّ (التكملة والذيل والصلة — شوش —) والحريريّ (درّة الغوّاص في اوهام الخواص — طبعة ليبزيج ص ٢٧) والفيروزباديّ (القاموس المحيط — شاش —) وغيرهم كثير ، وكلهم قال بوَهْم الجوهريّ ، على اعتبار انّ التشويشَ كلمةٌ عاميّةٌ اصلُها التهويش . وهكذا تصبح النقاطُ الثلاثُ التي استهلّها الاستاذُ الحلبوني غيرَ ذاتِ موضوعٍ عند اعتبار الأصْل المذكور ، ويبقى بين (الفوضى) ، وليس مقابلاً لها ، وهو غيرُ مقتصرٍ على الجمع ، وهو يُظهِرُ اصْلَ كلمةِ التشويش المستعملة ...

ولكنّ الاستاذين الكبيرين من الاحترام والإعجاب ما يليق بقدرهما ، فنسأل الله لهما من الخير ما هما له اهل ، لما يبذلان من جهد في خدمة لغتنا الشريفة .

موقف من يونس بن حبيب :

للأستاذ الدكتور محمود حسني محمود

بحث ممتع لكنّه لم يسلمْ من هَنَواتٍ وزلّاتٍ تلْمَا يتخلو منها بحث أو مقالة ، بعضُها قد يعود الى الطباعة ، وهذه لن اعرض إلّا لما لا يجوز السكوتُ عنه منها ، مثل ما يغيّر اسماً أو يُوهِمُ اسماً مخالفاً للوجه المقصود . اذكر من هذه الأخطاء ما جاء في ارقام صفحات الإحالات ، والوَهْمُ فيها كثير . من ذلك أنّ الباحث احال على الفهرست ستّ مراتٍ يشيرُ فيها كلّها إلى أنّ رقم الصفحة (٧٦) وهو (٦٦) . كما جاء شيءٌ من الإحالات على « طبقات النحويين واللغويين » خاطئا ، وجاء شيءٌ خاطئا ، نذكر منها الحاشية رقم (١٢٦) احال فيها على ص ٢٨ بدلا من ص ٤٣ ، والحاشية رقم (١٥٦) احال فيها على ص ١٧٧ بدلا من ١٢٧ ، وغير ذلك من الإحالات التي لن اتتبعها هنا ...

ومِنْ اخطاءِ الطّباعة ما جاء في ص ١٣٩ عن عيسى بن عمر وابن عمرو بن العلاء ، فقد حوى الخبرُ ثلاثةَ اخطاءٍ هي : « فقال له : يا ابا عمر : ما شيء .. » والصواب « ابا عمرو » و « نمت يا ابا عمرو واولج الناس » والصواب : « نمت يا ابا عُمَرَ وادلج الناس » .. وغيرها كثير يمكن عزو جُلّها الى الطباعة ...

يقول الباحث (ص ١١٨) : « أمّا صاحبُ معجم الأدباء فقد راى أنّه ضَبّيٌّ نسباً صريحا ، ولكنّه عاد وروى أنّه مولى بني الليث .. » وما اصاب ، فإنّ قولَ ياقوت كان : « ابو عبد الرحمن الضَبّيّ ـ وقيل الليثيّ ـ بالولاء » فالولاء تعود على الضَبّيّ والليثيّ كليهما ، ولا تختص بالليثيّ ..

وينقل الباحث (ص ١٢٠) من الفهرست وانباه الرواة : « الى ان (تقرّع من الامر) .. » وهذا وَهْمٌ جَرَّهُ ما جاء في الكتابَيْن من ثعلب ، فسان (تقرّع) هذا لا معنى لهـا ، بل هي تصحيف لـ (تَقَدّع) بالدال والعين المتباعدين ، كذلك جاءت في « طبقات النحويين واللغويين » (١٠) .

ويورد الباحث (ص ١٢٠) بيتَيْن من الشعر على انّهما من قـول يونس بن حبيب ، نقـلا عن « شذرات الذهب » . وما جـاء فـي « الشذرات » و « وفيات الأعيان » (١١) لا يوحي الا انهمـا من انشاده ، ما ليس موجبًا بذكر أنّـه نظم شعرا ، بل انّ « وفيات الاعيان » (١٢) يروي عنه أنّـه « لو تمثّل انْ يقولَ الشّعرَ لتمثّل ان يقولَ مثل قـول ... » .

وينقل الباحث (ص ١٢٦) عن « طبقات النحويّين واللغويّين » رأيَ يونس في ابن ابي إسحٰق ، فيجيء بكلامٍ لا يستقيم ، هـو : « قال : فأيّ علمه من علـم الناس اليوم ؟ (قال) لو لم يكن في الناس اليومَ احد لا يعلم إلّا علمه لضحك منه ، ولـو كان فيهم من لـه ذهنه ونفاذه ، ونظر نظره لكان اعلـم الناس » وسقط من النص ما جـاء بين القوسَيْن . وتصحيحُ هذا القول ما جـاء في « طبقات الشعراء » (١٣) : « قـال : فأيّ علمه من علـم الناس اليوم ؟ قال : **لو كان في الناس اليَوْمَ مـن لا** يعلَمُ إلّا علمه يومئذٍ ، لَضَحِكَ بـه ، ولو كان فيهم من لـه ذهنه ونفاذه ، ونظر نظرهم ، كان اعلـمَ الناس » .

---

(١٠) ص ٥٣ ، والقدع : عوج وميل في المفاصل خلقة او داء ..

(١١) ابن خلكان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، طبعة دار صادر ، ص ٢٤٦

(١٢) ص ٢٤٥

(١٣) ص ١٩

وذكر الباحث (ص ١٣٩) بيتاً في الرثاء :

وظاهرٌ لهـا من يابس الشعث ...

والبيتُ بهذا الشكل مبتورٌ وخارجٌ عن بحور الشعر ، ولا يستقيم وددتُ لو انّ الاستاذَ الباحث كان اكمَلَه من الدّيوان ، على فعل ذلك ، ولظهر التنوينُ على الفِعلِ في أوّلِ الشطر . والبيت بتمامه :

وظاهِرٌ لهـا مِن يابِسِ الشّخْتِ وآستَعِنْ
عليها الصّبا وآجْعَلْ بَدَيْكَ لها مِئْزَرا

وقال الباحث في معرضِ ذكرِهِ حيرةَ ابي عمرو بن العلاء وبونس في كلمةٍ قالها الفرزدق (ص ١٤٠ ــ ١٤١) : (ويحاولان ان يريا فلم يبصرا ، فيقولُ ابو عمرو : « لا اعرفُ لهـا وجهاً » ، وكان يونس لا يعرف لهـا وجها ، قلتُ ليونس : لعلّ الفرزدقَ قالها على الشّعث والبؤس ، فقال : لا ، كـان ينشدُها على الرفع ، وانشد فيها (والشعثا) على الرّفـع ») .

اقول : هذا النصّ كما جاء في البحث يفيد ان ابا عمرو كان يسأل عن يونس ويسأله ، وما كـان يونس إلّا تلميذاً لابي عمرو يلتقط عنه والصّواب ان كلام ابي عَمْرٍو ينتهي عند قولـه : « لا اعرف لهـا وجها » وما تـلا ذلك هو من قول آبنِ سلّام ، وكـان يونس من تلاميذه .

واعـود فاشكر للاستاذ الدكتور جهده ، فقد افـاد واستفدت .

---

(١٤) المصدر السابق ــ المقدمة ص ٣٧

شاعر اسمه زهير بن أبي سلمى :

الأستاذ الدكتور عبد القادر الرباعي

جمع الأستاذ الرباعي في مقالـه الشائقِ الكثيرَ من أخبار شاعرٍ مشهورٍ مُكِبٍّ يأعتلم الباحثينَ قديمـًا وحديثا ، لكنه تناولَ الشاعرَ مِنْ زاويةٍ خاصّةٍ يراهـا الأستاذُ فيه : **السُّمُوّ** . وقد وُفِّقَ إلى حَدٍّ بَعيدٍ فـي إبراز الأستاذ الفذّ في شِعْرِه ، فزُهَيْرٌ شاعرُ انتقـاءٍ وتنقيحٍ قلّما يَظْهَرُ في شعرهِ مثلما ظهر في غيرهِ ، ووُفِّقَ دونَ ذلـك في إظهارِ **سُمُوّ الشاعرِ الإنسان** ، ما دامَ الشِّعْرُ راجعًا إلـى التناقضِ ما بَيْنَ شِعْرِ السُّؤالِ والاستعطاءِ وبيـن الفخرِ . فقد حَمَّلَ مِنْ قدرِ النابغةِ الذُّبيانيّ — وقد كـان في ذُؤابةِ قومِـهِ حينًا ومجدا — مَدْحُـهُ النعمـانَ والحارثَ الغسانيّ ، مـع أنّهما مِنَ الملوك ، فكيف بزهيرٍ وقد مَدَحَ مَنْ دونَهما ، واستجدى بشِعْرِه فجمعَ مِـنْ ذلك ثروة ، وكان يعمـد إلى الهجاء إن لم يستطِعْ نَيْلَ ما يَطْلُبُ بالمديح .. ثم كيف يمكن أن نَصِفَ **بالسمـوّ** شاعرًا يهجو قومًا أسروا عبدًا لـه وأطلقوا من رِكْبِه بهذه الأبيـات (١٥) .

وأسرتْ عَبيدَكَ أرْدَنتُمـوهُ ... وشَـرُّ مَنيحَـةٍ مُعـارُ

إذا جَشَعَتْ نِسـاؤكُمُ إليْـهِ ... أشَـظَّ كأنَّـهُ مَسَدٌ مُغـارُ

يُبَرْبِرُ حينَ يَعْدُو مِنْ بَعيـدٍ ... إليْهـا وهْوَ قَبْقابٌ قُطـارُ

إذا ابْتَهَشَ بِـهِ يومًا أهَلَّـتْ ... كما تُبْزِي المَسامِيدُ والمِشَارُ

ماذا في هذا الشعر من هـذا ؟ وأيّ سُمُوٍّ في شاعرٍ يلجـأ الى مثل هـذا النوع ، وهو يرى نفسه يُنْدَحِرُ في الهجاء العنيف ، الذي يبـدو كالعِقاب ، وفي داليته حِسّيّةٌ تَمِضُّ كقول النابغةِ في عامر بن الطفيل (١٦) :

---

(١٥) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى — صنعة ابي العباس ثعلب ، ص ٣٠١ — ٣٠٢

(١٦) ديوان النابغة الذبياني — تحقيق محمد ابي الفضل ابرهيم — طبعة دار المعارف بمصر — ص ١٠٩

فإنْ يَكُ عامِرٌ قَدْ قالَ جَهْلاً ... فسِيرِي مَشْيَةَ البَطَلِ الكَمِيِّ

فَكُنْ كأبيكِ أوْ كأبي بَراءٍ ... تُرابِطُكِ الحُتُومَةُ والحَتِيرا

وَلا تَذْهَبْ بِحِلْمِكِ طامِياتٌ ... مِنَ الخُيَلاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بالِ

فإنَّكِ سَوْفَ تَحْلُمُ أو تَناهى ... إذا ما شِبْتِ أوْ شابَ الغُرابُ

ومِمَّا يُزْهَرُ ولِهذا الشَّبابِ الذي غالبَهُ به رجلٌ كان معه فقالَ له ثم عادَ شاعِرُ السوءِ فمدحه بعدَ إذ شتمه ...

ثم كيف نصف بالسوءِ شاعرًا لا يريبُنا بتفضيحِه من أنْ يَقْتَبِلَ تزيُّرَ غيره (١٧) .

أقول : لعلَّ حياةَ الجاهليَّة ما كانَتْ تُتيحُ لشاعرٍ أن يرسمَ بالقلم المطلق ، أو لعلَّ الباحثَ أخطأ الاختيار ، وكان عليه أن يتوسَّمَ الشعرَ في زيد بن عمرو بن نفيل وأقرانِه . ومهما يكن الأمرُ فقد كانَ أعفُّ شُعراءِ الجاهليَّةِ لساناً وعُفَّتُها .

أعودُ إلى ما كُنْتُ علَّقْتُهُ على هوامشِ البحثِ فأقولُ : ورد في ص ١٥٣ أنَّ أبا سُلْمى هو ربيعة بن رياح بن قُرَّة .. وورد (مرتين) في « طبقاتِ فُحولِ الشُّعراء » — ص ٥١ — و « جَمْهَرَةِ أنسابِ العربِ » — ص ٢٠١ — ، كما جاء أنَّ مُزَيْنَةَ هي بنت ثعلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان .. وهو تَغْلِب كما في شرحِ الديوان — ص ٢٢٠ — و « أنساب العرب » — ص ٤٥٢ — ، وأنَّ عمرو بن أدّ هو ابن طابِخَةَ بن إلياس بن مُضَر ، وهو في الحقيقة ابن طابِخَةَ بن إلياس بن مُضَر كما في المصدرين السابقَيْن . ثم يقول الباحثُ إنَّ ابنَ سلّام جعلَ مُزَيْنَةَ وأخاها أبا سُلْمى ربيعة ، ونحن نعلم أنَّ مزينة امرأة ، وما قاله ابنُ سلّام هو أنَّ ربيعة من أبناءِ أبناءِ مُزَيْنَةَ .

---

(١٧) وانظر ما جاء في البحث ص ١٧٢

وجاء في البحث (ص ١٥٤) بيتان لابي سلمى هما :

لِتَغْدُوَنْ إِبِلٌ مُخَيَّسَةٌ مِنْ عِنْدِ سَعْدٍ وَابْنِهِ كَعْبِ

الكَابِسَ مَرِيحَ قَوْمِهِمَا أَكْلَ الجُبَارَى بُرْعُمَ الرُّطَبِ

والصَّحيحُ — كما في شرح الديوان (ص ٢) — لِتَغْدُوَنْ — بالغين المعجمة — وَالسَّمَدَ والرُّطْبِ وما اظنّ هذه الاخطاء من الباحث .

ويقول الاستاذ (ص ١٥٦) إنّ الذي دفعَ زُهيرًا إلى زواجِ بَهْثَةَ هو مقسِمٌ أمّ أوفى .

والقول : لم تكنْ أمّ أوفى عقيمًا ، يدلّنا على ذلك قولُ زُهَيْرٍ (شرح الديوان ص ٢٤٢) :

أَمَا بَنِي بِنَيَّ مِنْكِ وَلَمْ تِلِدِ مِنِّي مِنَ اللَّذَاتِ وَالْحُلَلِ الْغَوَالِي

ويذكر الباحث بيتَ زهير (ص ١٥٧) :

لِمِثْلِكِ لَمْ تَعْسُرِ وَاسْتَقِرِّي فَإِنَّكِ ما نَزَلْتِ بِهَا بِدَارِي

والصواب « بِدارِ » ، أي انّها دارُ صِدْقٍ إذا ما نزلَتْ بها .

ويقارن الباحث بَيْنَ قولِ زهير :

فَتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمَانُ شَأْمَانَ ثَلاثَةٌ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لا تُغِلُّ لأَهْلِهَا قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

فَتَنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

وقولِهِ تعالى : « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ » ، وشتّان ما هما . فالبيت يذكر بعض الطُّرُقِ التي يمكن إظهارُ الحقّ بها ، والآية الكريمة تتناول الأمرَ من قريبٍ او بعيد . وقد جرى عُلماء العربيّة على مقارنة الآيةِ هذه بقولِ العَرب : القَتْلُ أَنْفَى لِلقَتْلِ .

ويدافع الاستاذ (ص ١٧٢) عن استعمال زُهَيْر لِكَأَيِّنْ (كَأَيِّنْ) و (رُبَّ) مُشيرًا إلى أنّ الأولى ، على قِلّتها ، أكثر مما أراد الشاعر ، وأنّ ثِقَلَ الاخرى كان سببَ فَكِّ إدغامها . غير أنّ اعتراضَ التشديد القديم على الكلمة الاولى كان بسبب مجيئها ضِمْنَ أبيات ، بينما تظهر الكلمات نظيرات غريبةً بينهما . اما فَكُّ الإدغام فلا يجوزُ في أيّ علم .

ذيول وملاحظات :

لكاتب هذه السطور ، ومراجعة الاستاذ محمد شيت مسلم المصري هذه

وقفتُ حديثًا على ابياتٍ اربعة لِسَلْم الخاسر ليست في المجموع في كتاب « شعراء عباسيون » ، ولم ابن أدرجتُها في المنشور في العدد الثاني من مجلة المجمع اللغوي الاردني ، ضمن استدراكاتي على هذا البحث في الذيول والملاحظات المنشور في العدد المزدوج السابع والثامن من المجلة المذكورة . وهذه هي :

ـ التخريج : الحماسة البصرية ـ تحقيق مختار الدين احمد ـ نشر دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٤ .

قال سَلْمٌ الخاسرُ في محمد بن المهديّ (لعله محمد المهدي) من الطويل ـ :

١ ـ بِمَوْتِ امير المؤمنينَ مُحَمَّدٍ زَها الموتُ واختالَتْ عليهِ المَنايِرُ

٢ ـ رَأَيْتُ المنايا يَفْتَخِرْنَ بِمَوْتِهِ كَأَنَّ المنايا تَبْتَغِي مَنْ تُفاخِرُ

٣ ـ فَلَوْ بَكَتِ الأيّامُ مَيْتًا بَكَتْ لَهُ سَوالِفُها والباسِلاتُ الذَّوابِرُ

٤ ـ وَما النّاسُ إلّا لِلفَناءِ مَصِيرُهُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ مَيْتِهِ ما يُحاذِرُ

---

(١٨) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ـ العدد المزدوج (١١ ـ ١٢) ص ١٦٠

وقد كان الأستاذ الحياوي أبدى بعضاً من مآخذ على الذيول ، وليس أن أعرض لها هنا ، ليس بقصد دفع شبهة التقصير او الزلل عن نفسي ، وانا المقرّ بالزلل والتقصير ، ولكنْ دفاعاً عن استعمالات لغوية صحيحة ، وعن علماء كانوا من بُناة صرح اللغة طعن في اقوالهم .

يقول الاستاذ (ص ١٦٠) : لا يليقُ ذِكْرُ كلمة مُراهقين احيانا فالكلّ يعلم مقال ، لأنّها قد لا تُريحُ سامِعَها ، او ذوي العلاقة حيث تذكرهم بما لا يرغبون .. واقول : إنّ كلمة مُراهق لا تعني سوى الغلام الذي قارب الحلم . وإنّ عدمَ الرّاحة يحصل حسبَ الاستعمال ، كاستعمالك لكلمة « طفل » مثلاً . فإنّ وَصْفَكَ رجُلاً كهلاً بالمُراهَقَة يسوؤه كوصْفِكَ إيّاه بالطُّفولَة . ولا يفوتنا أنْ نَذْكُرَ انّ استعمالَ الكلمة الانكليزيّة ايضاً قد يفيدُ معنىً غيرَ مُريحٍ لذوي العلاقة ...

ويقول الأستاذ في معرض تعليقه على النّسب الى عشرين وثلاثين : لمعتمد الكلمة على راي ابن سيدَة وهو رأيٌ لا نقرّهما عليه ... ونقول إنّ اختلاط النسب في الاعداد المُفْرَدة والعقود — ثلاثين ونحوها — .

واسمحْ : تخطئةُ ابن سيدَة ، وهو من هو ، دونَ دليلٍ او رجوعٍ الى قول عالم من علماء العربيّة ، أمْرٌ لا أُقِرُّ الاستاذَ عَلَيْه ، فكيف اذا أضفنا الى ذلك أنّ ابنَ سيدَة وافقَ في رأيه الفرّاءَ ونقلَ عنه وعن أبي عليّ الفارسيّ الذي يرى حذفَ الياء والنون في النّسْبَة لتجنّب الجمع بين اعرابين . امّا قولُ الاستاذ المعلّق باختلاط النسب في الأعداد المفردة والعقود فهو غير وارد ، وكيف يختلط ثُلاثيّ وثَلاثيّ ، ورُباعيّ ورَبَاعيّ ...

ويعلق الاستاذ على ما جاء في الذيول : (اما اذا اردت النسبة إلى ثلاثة فتقول : ثُلاثِيّ) . فيقول : لا حاجة إلى الهاء فهي زائدة . والنسب الى ثلاثة هو ثلاثِيّ بفتح الثاء الأولى لا بضمها ، لأنّ المنسوبة منسوبة إلى ثُلاث ولهما معنيان مختلفان » .

واقول : إنّ الفاء في جواب اذا ضروريّة ، ولكنّ هناك من النحاة من جوّز حذفها . ولا يجوز تخطئة إثباتها وهو الأصل . قال عمر بن ابي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلاً امّا إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَخْمُرُ وامّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

والنّسبُ إلى ثلاثة ، إذا كانت اسماً لِمُسَمّى ، او النسب الى بني ثلاثة ، ثَلاثِيّ بفتح الثاءِ الأولى كما جاء في المخصص (ج ١٧/١١٠) عن الفرّاء . قال : « وإن كان ثوباً طولهُ ثلاثة اذرع فانك تنسبه إلى العَشْر » ولهذا ادلّة كثيرة في اللغة ، فالفعل الثلاثيّ او الرباعيّ هو الفعل ذو الحروف الثلاثة او الأربعة ، وقس على ذلك . وإذا سمّيت رجلاً بـ ثُلاثِيّ او رُباعِيّ او خُماسيّ ، إذا بلغ طولهُ ثلاثة اشبار او أربعة او خمسة ، ولا يقال سُداسِيّ لأنّه عند ذلك يُسْمّى رجُلاً . ولكن إذا نسبْنا إلى عددِ الواحد تلنا (واحِدِيّ) ، وإلى واحد تلنا (أَحَادِيّ) وهل سَمِعْنا بِمِثْلِ أَرْبَعِيّ او مِئِيّ (مِئَوِيّ) لا ولكنّ ذلك المثل الذي جاء الاستاذُ بدليلٍ من اللغة على ما قاله ، ليستفيد الموضوع من قناعةٍ لا عن تسليم .

وأشكرُ للاستاذ اهتمامه بما كتبتُ ، ابقاه الله ينبّهنا إلى ما هو اكثرَ من امثاله ...

المخصص مطلسم شنيع

استدراك على "شعر ابن ميّادة"

للدكتور خليل أبو رحمه

ذكر العيني في « المقاصد النحوية » ان لابن ميادة ديوان شعر . ويذكر محمد نايف الدليمي ، جامع شعر ابن ميادة ، انه لم يوفق في الحصول على نسخة من هذا الديوان (١) ، ولهذا اضطر الى جمع شعره من المظان المختلفة . ويبدو ان كتاب الاغاني اهم مرجع لشعر الشاعر وسيرة حياته ؛ بل ان اكثر المراجع الاخرى المهمة — كتاريخ ابن عساكر ، وخزانة الادب — تعتمد الاغاني ، رغم ما يلحظ من اختلاف يسير .

ورغم الجهد الذي بذله الدليمي في جمع شعر ابن ميادة وتحقيقه ، فقد عثرت على ابيات لم يثبتها في شعر الشاعر ، لانه لم يستوف المراجع المطلوبة ، كما يظهر بعض التسرع في عمله ؛ فهو يثبت « تاريخ ابن عساكر » ضمن المراجع التي اعتمدها ، ولكنه ، فيما يبدو ، اعتمد ترجمة ابن ميادة في الكتاب المذكور ، ووقف عند هذا الحد . ولو قلب صفحات الكتاب ، لوجد قطعة لم يذكرها الاصفهاني . ففي المجلد الثالث (٢) في ترجمة « ثابت بن نعيم الجذامي » — الذي خرج على

---

(١) شعر ابن ميادة ، المقدمة / ١٣

(٢) ص ٣٧٢

مروان بن محمد بفلسطين ، ثم هرب الى مصر ، فأسره الصوفرة البلدان وارسله الى مروان فقتله — قصيدة ذات تسعة ابيات ، يشيد الشاعر فيها بأبطال قبيلة قيس ، الذين قضوا على الفتنة ، ويتغنى بأيام انتصاراتهم ومعاركهم . وابن عساكر لا يتفلح في نسبة القصيدة الى ابن ميادة ، اذ يقول : « وقال فيه — اي ثابت بن نعيم البغدادي — يمدح قيس وقيل انه ابن ميادة » (٣) . وهذا القول يوجب وضع القصيدة في « باب المنسوب الى ابن ميادة » — حسب ترتيب الداليي — لكن الجاحظ ذكر في كتاب « الحيوان » (٤) بيتا منها ونسبه لابن ميادة وهو :

وعند الفزاري العراقي عارض كأن عيون الدرع في [illegible]

وهو البيت الثامن في الترتيب عند ابن عساكر ، مع اختلاف يسير كما ذكر الكندي (ت ٣٥٠ هـ) في كتابه « الولاة والقضاة » — من القصيدة ، وذكر انهما لابن ميادة ، وهما :

لقد سرني ، ان كان شيء يسرني مغار ابن سيار على بلخ والسند

وحوثرة المهدي بمصر جياده واسيافه حتى استقامت له مصر

والبيت الاول لا تتضمنه الابيات الموجودة في تاريخ ابن عساكر ، اما البيت الثاني فهو الخامس عند ابن عساكر ، مع اختلاف في بعض الكلمات . وبهذا نكون قد عرفنا من القصيدة عشرة ابيات ، اثبت منها جامع شعر ابن ميادة بيتا واحدا ذكر في كتاب الحيوان . والابيات — كما يبدو — تسير على هذا النحو :

---

(٣) ج٣/٣٧٢

(٤) ج٣/٣٢٢ والبيت في شعر ابن ميادة /٥٥

(٥) ص ٩١

وهـــا الاعلامُ التي جسز راسه ... ولحيته ثـــم ابتغى ماكنـــا غـــرُّ

بـــمغار كان بادائه يومـــا بموطـــن ... فوارس يرديها ابو الورد والصقرُ

فوارس صدق لا يزالون من نـــوى ... يجرون ارماحـــا عواملها سمـــرُ

هُـــمُ تركوا ما بين قمـــر والقفـــا ... قفـــا الشـــام احوارا منازلها صفرُ

اقـــد سرني ، ان كل شيء يسرني ... مغار ابن هبـــار على بلخ والسفرُ

وحيرة الهـــدى بمصر جيـــــاده ... واسيافه حتى استقامت لـــه مصرُ

فـــا لك بالشـــام القدس منـــــزل ... ولا لـــك في نجد ذراع ولا شبـــرُ

ومـــا لـــك بين الاخشبين معرس ... بمكـــة الا حيث يرتقب الوتـــــرُ

وعند الفزاري العراقي عـــارض ... كأن عيون القوم في نبضه الجمـــرُ

وان الذي كان يـــوم كريهـــــة ... وقائع مسرور بهـــا الذئب والنسرُ

وهـــذه القصيدة مهمة لانها من القصائد القليلة التي تفصح عـــن موقف بعض شعراء مضر من الفتن الداخلية ايـــام مروان بن محمد .

ونروي قصيدة ابن ميادة « الرائيـــة » التي مطلعها :

الـــم تـــر ان الصارمية جـــاوزت ... ليالـــي بالمـــدور غـــير كثـــير

في « الاغاني » روايتين مختلفتين ، بالنظر الى عـــدد الابيات ، والى بعض الالفاظ . وقد اعتمـــد الدليمي رواية واحدة واهمل الاخرى ، فلم يشر اليها ، وبذلك سقط بيـــت من القصيدة وهو :

وقالت ، وما زادت على ان تبســـمت: ... عذيرك من ذي شيبة وعذيري (٦)

---

(٦) الاغاني ٣/ ٢٦٧ .

ويبدو ان ترتيبه العاشر في القصيدة .

وفي كتاب المنتخب (٧) للمبرد هذا البيت :

بكيت وما بكا رجل حزين على ربعين : [illegible]

وقد نسب البيت عند سيبويه الى رجل من باهلة ، ونسبه السيوطي الى ابن ميادة (٨) ، ولم يثبته الدليمي .

وفي كتاب « الموازنة بين ابي تمام والبحتري » (٩) [illegible] لم يثبتهما الدليمي ، لانه لم يعتمد الموازنة مرجعا من مراجعه ، والبيتان هما :

يذكرنيها ان تغنت حمائم لهن على غصن النقا [illegible]

تجاوبن في حمد النهار بعولة واخرى توافي الليل [illegible]

ويبدو لي انهما من القصيدة رقم (١١٧) حسب ترتيب الدليمي ، حيث يشتركان معها في البحر والقافية ، كما ينسجمان معها في المعنى .

وفي كتاب « المرصع » (١٠) لمجد الدين المبارك بن [illegible] بابن الاثير ، بيت لم يثبته الدليمي وهو :

اني وجدت بني نوم يلفهم شعر يشبه الحرير [illegible]

ولم يعتمد الدليمي كتاب « العيون والحدائق » وفيه القصيدة التي رثى فيها ابن ميادة الوليد ابن يزيد . والدليمي يذكر القصيدة ولكن

---

(٧) ج ٤ / ٢٩١ .

(٨) انظر هامش ص ٢٩٢ من المصدر السابق .

(٩) ص ١٥٢ الجزء الثاني .

(١٠) ص ٢٣٠ .

رواية « العيون والحدائق » تختلف قليلا ، فهذا البيت يرد في الشعر المجموع هكذا :

لقد فعلت بنو مروان فعلا وأمرأ ما يسوغ به القراح (١١)

ويرد في « العيون والحدائق » (١٢) هكذا :

لقد فعلت بنو مروان فعلا ذميما ما يسوغ به القراح

وقد يكون البيت هكذا :

لقد فعلت بنو مروان فعلا ذميما ما يسوغ به القراح

وهكذا يبدو أن هناك بعض الاضافات الى عمل الدليمي ومنها الاضافة إلى يزيد قراءة شعر ابن ميادة . وقد يكون للتنبيه الى ما يعاني الباحث لاعادة جمع شعر الشاعر . والله الموفق .

د. خليل ابو رحمة
جامعة اليرموك

(١١) شعر ابن ميادة / ٢٢

(١٢) ج ٣/١٥٧

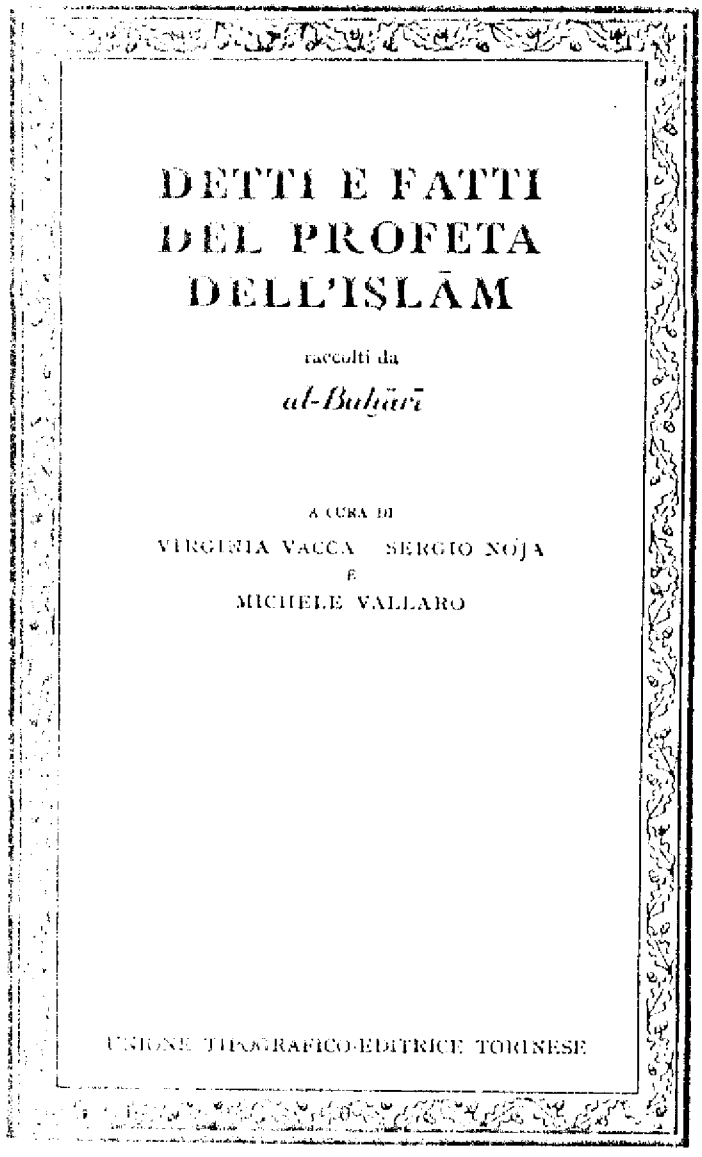
DETTI E FATTI
DEL PROFETA
DELL'ISLĀM

raccolti da

al-Buḫārī

A CURA DI

VIRGINIA VACCA — SERGIO NOJA

E

MICHELE VALLARO

UNIONE TIPOGRAFICO-EDITRICE TORINESE

صحيح البخاري في ترجمة ايطالية

صدرت اخيرا في مدينة تورينو ، في ايطاليا ، ترجمة ايطالية لصحيح البخاري ، في طبعة انيقة فاخرة . وقد قام بهذه الترجمة ثلاثة من المستشرقين الايطاليين ، هم :

السيدة فرجينيا فاكّا (Virginia Vacca)

والأستاذ سرجيو نويا (Prof. Sergio Noja)

والدكتور ميكيلي فالارّو (Dr. Michele Vallaro)

وأشرف على نشر هذا الكتاب عميد المستشرقين الايطاليين الزميل الأستاذ فرانشيسكو غبرييلي ، احد اعضاء الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني ، وصدر الكتاب في سلسلة عنوانها « الكتب الدينية الكلاسيكية » تصدرها دار (اتحاد الطابعين والناشرين) في تورينو ، في الحلقة الثالثة من هذه السلسلة ، وعنوانها « حلقة الديانة الاسلامية » ويشرف عليها الاستاذ غبرييلي نفسه .

وقد جاء في التمهيد الذي قدّم به غبرييلي هذه الترجمة ، ما ترجمته :

« هذا المجلّد الرابع من السلسلة الاسلامية من « الكتب الدينية الكلاسيكية » ، تقدّم للقارىء غير المتخصّص مادة جديدة اصيلة من المدنية الاسلاميّة في القرون الوسطى . فبعد (القرآن الكريم) في ترجمة بيرنو ، و (كتابات مختارة من الغزالي) للسيدة لاورا فيشيا فاليري والأستاذ روبرتو روبيناتشي ، و (احاديث اولياء مسلمين) السيدة نرجيتا فلكّيا ، يقدم هذا الكتاب الجديد الأحاديث المختارة الكثيرة في « صحيح البخاري » — القرن الثالث للهجرة ، التاسع للميلاد — وهي اشهر مجموعة من الحديث النبوي الشريف وصلت الينا من العصور الوسطى الاسلامية .

ثم يقدم غبرييلي تعريفا سريعا بالمترجمين الثلاثة ، وما قدّمه كل منهم في مجال الدراسات الاسلامية .

ويقدم غبرييلي تالي دراسة ضافية للأستاذ سرجيو نوبا ، احد المترجمين ، تقع في خمس وثلاثين صفحة ، يتحدّث فيها عن الاسلام عموما بقصد القارىء الايطالي ، ويعرّف بالحديث النبوي الشريف ، وخصائصه ، واهميته في التشريع الاسلامي وفي الحياة الاسلامية ، كما يعرف بمجموعات الاحاديث المتعددة واصحابها .

ثم يلي ذلك تعريف بالبخاري ، جامع الصحيح ، في [illegible] ، كتبه الدكتور نالارو في تسع صفحات من الكتاب ، وعشر صفحات اخرى لنالارو نفسه ، تتضمن ثبتا بطبعات صحيح البخاري ، وترجماته الغربيّة المختلفة ، واصحابها ، موثقة توثيقا كاملا .

وبعد ذلك تأتي كلمة بعنوان « هذه الطبعة » ، للدكتور [illegible] يؤكد فيها ان هذه الترجمة قد اخذت عن النص الاصلي العربي ، عن طبعة مكة المكرمة لعام ١٣٧٦هـ ، واوضح فيها الجهد الذي بذل من كلّ واحد من المشتركين في الترجمة: فالأستاذ تويسا ترجم الجزء التشريعي (التانوني) من الأحاديث ، وتمثل فيه السيادات ، والاستحقاقات ، وترجمت السيدة فاكسّا الجوانب الاخرى ، واما المستشرق المعتنق ميكيلي نالارو فقد قام بمراجعة الترجمة برمتها على النص العربي الاصلي .

ولكي يستطيع القارىء ان يتابع هذه الاسانيد بوعي وادراك ، قدّم المترجمون لكلّ باب بمقدّمة موجزة تنير جوانبه للقارىء الغربي ، وتشرح المقصود به حسب المفهوم الاسلامي ، الذي يجهله الغربيّون .

يقع الكتاب في ٧٤٣ صفحة من القطع الكبير ، مزدانا بصور لبعض الصفحات الاصلية من النص العربي ، وصور اخرى توضيحية . وقد اخرج اخراجا انيقا ، بغلاف متين ، وزيّن كعبه بزخارف بديعة .

وهو ، دون ريب ، جهد كبير مشكور ، استغرق سنوات عديدة من العمل الجاهد المتواصل يحمد عليه المستشرقون الثلاثة .

المحرر